

كلمة الدكتور ناصر القحطاني
المدير التنفيذي لبرنامج الخليج للتنمية (أجفند)
افتتاح ورشة العمل العربية
سياسات الحماية الاجتماعية للأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم
14 يونيو / حزيران 2023

سعادة الوزيرة / لبنى عزام، المشرف على إدارة الأسرة والطفولة بجامعة الدول العربية

سعادة الدكتور/ حسن البيلاوي، الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية

والسادة الخبراء

والحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- الحديث عن واقع الطفولة في منطقتنا العربية ذو شجون، فقضايا الطفل العربي ومشكلاته متشعبة ومعقدة، والمجلس العربي للطفولة والتنمية — بحكم تخصصه ودوره المرجعي، وإسهامه في بلورة الفكرة التنموي تجاه مشكلات ثقافة الطفل وصحته والظواهر السلبية التي تتهدده — هو أكثر دراية بهذه القضايا ومآلاتها. والأطفال موضوع هذه الورشة هم الحلقة الأضعف في

إشكاليات الطفل العربي، لأن أوضاعهم أكثر خصوصية كونهم يتخذون الشارع مأوى لهم فيفتقدون الأمان.

• إن ترك هذه الفئة نهياً للخوف والضياع هو مكنم الخطر عليهم خلال سنوات الطفولة الغضة، والخطر أيضاً محقق بالمجتمع في حال لم يتدارك واقع هذه الفئة ويعالج تداعياته بسياسات رصينة تستصحب بنود الوثيقة الأممية "اتفاقية حقوق الطفل التي وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر 1989 والتي بدأ العمل بها في سبتمبر 1990"، وكذلك الخطط القطرية لرعاية الطفل.

• وأجفند، عبر استراتيجية تقوم على خمسة برامج تمثل أساسيات استدامة التنمية وركائزها، يوجه اهتماماً خاصاً لشريحتي المرأة والطفل، كونهما نواة الأسرة، ويشكلان أكثر من 75% من سكان المنطقة العربية.

• فمنظور أجفند هو أن الاهتمام بالطفولة من أهم أساسيات استدامة التنمية، التي ترمي في أبسط مفاهيمها إلى حفظ حقوق الأجيال، وحماية البيئة، والالتزان في الاستفادة من الموارد، أي ضمان التجدد. والطفولة بإمكاناتها ومقوماتها، وبما تعنيه للمستقبل، هي مورد متجدد. ولذلك فالأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم هم فاقد هائل يخصم من تطلعاتنا للاستثمار في الطفولة.

• ولذلك فإن (أجفند)، بقيادة صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز، يعتمد المنظور التكاملي لمعالجة قضايا الطفولة، وهو

المنظور الذي يبدأ بالأم فالطفل فالأسرة فالمجتمع. وفي إطاره أطلق أجفند عدداً من المشروعات الكبرى، مثل استراتيجية تنمية الطفولة المبكرة، التي اكتمل تنفيذها في 13 دولة عربية، ومشروع صحة الأسرة العربية بالتعاون مع جامعة الدول العربية .

• ومن جانب آخر فإن جائزة الأمير طلال الدولية للتنمية البشرية تفسح مساحة واسعة لقضايا الطفولة، وتكرم المشروعات المميزة في المجال، ويقوم أجفند بتعميم نماذج النجاح، واستنباتها في مجتمعات أخرى.

• والطفل مرتكز محوري في سياسات بنوك أجفند للشمول المالي المنتشرة في 8 دول عربية، وتسهم في معالجة الإشكالات الاجتماعية والاقتصادية. فالأطفال الذين يتخذون الشارع مأوى لهم هم في الغالب ضحايا الأوضاع الاقتصادية والنزاعات التي تضعف الأسر وتشتت بعضها.

• ومن هنا كان المشروع العربي لمكافحة ظاهرة أطفال الشوارع، الذي تبناه أجفند والمجلس العربي للطفولة والتنمية خلال العشرية الأولى من هذا القرن. والمأمول أن تكون هذه الورشة بمشاركاتها التخصصية إضافة نوعية لما تم من قبل ، لنخرج بمشكلات هذه الفئة من الأطفال إلى معالجات واقعية، وحلول قابلة للتنفيذ. فعلى الرغم من الجهود المبذولة في توفير الحماية لـ "الأطفال بلا مأوى"، وعديد الدراسات والبحوث التي أجريت، و برامج التوعية والإرشاد التي صممت ونفذت، إلا أن التقدم في هذا المجال لا يلبي الطموحات في حماية هذه الفئة.

• إن انتشار الحروب والنزاعات الداخلية في المنطقة العربية، والاستغلال غير الإنساني للأطفال الذين يتخذون من الشارع مأوى ، إضافة إلى ما ورائيات التطور التقني في الانترنت والهواتف الذكية، وتجارة البشر والأعضاء، كل ذلك فاقم مشكلات هؤلاء الأطفال، وجعلهم صيداً سهلاً لفاقدي الضمير ، في ظل نقص الحماية الموفرة لهم.

• لننظر في التفاصيل المفجعة خلال النزاع الدموي الناشب في السودان، ما مصير الأطفال الذين هم بلا مأوى ، وكم عدد الأطفال الذين سيشردون وينضمون إلى هذه الفئة ؟ ولذلك تقديراً أن كل مهتم بهذا الشأن يُسائل نفسه : ألا تلح علينا هذه المخاطر بضرورة اتخاذ خطوات عاجلة تواكبها سياسات وتشريعات وإجراءات لحماية الأطفال، وبخاصة الذين هم بلا مأوى؟.

• لنكون عمليين فإننا نرى الخروج من هذه الورشة بمقترح واضح لتأسيس استراتيجية عربية موحدة للتعامل مع الأطفال بلا مأوى، تتم صياغتها وضبطها من قبل الخبراء مستحضرين التجارب العالمية الناجحة، واعتمادها من الجهات التشريعية، ومن ثم المصادقة عليها من الدول العربية، لتدخل في طريق التنفيذ بصورة علمية أساسها البيانات والإحصاءات، وقبل ذلك وبعده العزيمة القوية الصادقة التي لا تجعل التوصيات والقرارات حبيسة المكاتب والأضابير وتقارير اللجان.

• ونود أن نلفت إلى أهمية العمل الإعلامي في إبراز مشكلات "الأطفال بلا مأوى". فالإعلام الذي يراد له أن يكون مؤثراً في هذا الأمر لا بد أن يتم

الإعداد له بتدريبات للطاقات البشرية، ببرامج وورش تنبثق موادها التخصصية من المفهوم الصحيح لاستدامة التنمية.

- لا نشك أن الحضور الفاعل للجامعة العربية من شأنه أن يعزز كل خطوة في هذا الاتجاه الذي يحمي الطفل العربي.
- ونحن في أجفند على استعداد لدعم كل توجه يجعل مثل هذا المقترح عملاً عربياً مشتركاً يتم دمجها في سياسات كل دولة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة SDGs .

ختاماً، الشكر والتقدير لجامعة الدول العربية ، والمجلس العربي للطفولة والتنمية، والخبراء ، والحضور ، على اهتمامهم بتوفير الحماية لهذه الفئة من الأطفال، وغيرهم ممن هم في خطر، وأرجو التوفيق للجميع في جهودهم التي تهدف إلى الحد من ظاهرة الأطفال بلا مأوى.

- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.